□ فدائيات من الجبهة الشعبية اثناء التدريب ، والسهم يشير الى رشيدة عبيدو التي شاركت في نسف السوبرسول في القدس □

□ المراة الفلسطينية : من أسر التقاليد الى ميدان القتال □

□ طه (جبهة شعبية) : في حفرة ، وتعذيب □

□ شاديه ابو غزالة (جبهة شعبية) : استشهدت وهي تعتقد القنابل □

فلسطينية

الكفاح المسلح

منذي عولان ، من شرطة القدس والذي اشرف على التحقيق ، تماما من كل مسؤولية عن ضرب المتهمة ، مع انه اعترف انها ضربت وعذبت على ايدي المؤسسات الاسرائيلية في سجن القدس .

وقد اطلق سراحها في اواخر عام ١٩٦٨ بعد ان استنفذ العدو كل وسائل التعذيب والضغط والتهديد ، وعادت من جديد للالتحاق بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

عايدة سعد
هجوم مباشر

ومما يلفت النظر ، انضمام قطاع كبير من الجيل الجديد (الجيل الذي راهن العدو على تسيبه لارضه) لصفوف المقاومة ، متمثلا بطالبات المدارس .

ومن هؤلاء احدى بنات غزة، الطالبة عايدة سعد المفضوية ايضا في صفوف الجبهة الشعبية .

يوم الاحد الواقع في ١٩٦٩/٣/١٦ ، وفي تمام الساعة العاشرة والنصف صباحا ، خرجت عايدة من منزلها وفي يدها حقيبة متجهة الى شارع عمر المختار ، واخذت تبحث عن تجمع مناسب لجنود العدو ، كي تلقي عليه « تحية » مناسبة ... فاتجهت نحو مركز شرطة المدينة ، وهناك لمحت سيارة نقل امام المركز ، و «تنطوي» على عدد كبير من الجنود .. وفي الساعة الحادية عشرة والنصف ظهرا ، قذفت قنبلتين يدويتين على السيارة ، واستطاعت ان تحرقها ، وتعذر على اي من الجنود اللحاق بها .

غير ان احد رجال الشرطة المتعاونين مع العدو ، ويدعى « فارس سالم الخايل » ، ويلقب بـ « ابو جهاد » ، وجد الفرصة سانحة لاثبات «كفاءته» ، فلحق بها حتى قبض عليها ، ونقلت عائدة الى السجن ، واعتقل اثر ذلك شقيقها وشقيقتها ووالدتها .

وفي اليوم التالي ، اعترفت عايدة سعد بشجاعة انها القت القنابل ، واوضحت ان ذلك كان في سبيل وطنها ، واخوتها الناضلين . واجريت لها محاكمة صورية ، حكم عليها فيها بعشرين سنة سجنا .

« فكل اربعين سنة ! »

هكذا واجهت عايدة الحكم ولم تخرج العدو بعد ذلك عن نسف منزلها .

هذا ومن المهم الاشارة الى انها لا تتجاوز الثامنة عشرة من عمرها .

شادية ابو غزالة

وهناك مثال اخر : الشهيدة شادية ابو غزالة ، التي كانت تتلقى تعليمها الجامعي في جامعة عين شمس في القاهرة . واثناء دراستها انضمت الى اتحاد المرأة الفلسطينية واتحاد طلبة فلسطين ، وبعد حزيران انضمت الى تنظيم داخلي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وقد استشهدت اثناء اعتدائها القنبلة في ٢١ تشرين الثاني ٦٨ عن ٢١ ربيعا .

فاطمة برناوي

ومن هذا القطاع ايضا البطلة فاطمة البرناوي ، التي اعتقلت في ١٩ تشرين اول ٦٧ بتهمة محاولة تفجير سينما زيون في القطاع الاسرائيلي من القدس ، وقد كانت تنتمي لمنظمة فتح .

وقد اشتهرت بمواقفها المجربة اثناء محاكمتها ، وصدر عليها الحكم بالسجن المؤبد .

ومن هؤلاء ايضا البطلة مريم الشخشير ، وهي من عناصر الجبهة الشعبية ، وقد اعتقلت بتهمة نسف وقصف الجامعة العبرية حيث قتل وجرح العديد من افراد العدو ، وقد حكم عليها بالسجن المؤبد .

تظاهرات وشهيدات

يصعب في هذا المجال حصر الاسماء ، ففي كل يوم يضرب الجيل الجديد ، الذي تفتح وعيه على المأساة ، مثلا جديدا في التحدي والصمود .

ولا نغيب عن بالنا ، المظاهرات الهادرة ، التي كانت تقوم بها طالبات نابلس ورام الله والقدس وغزة ، ولا تزال هذه المقاومة السلمية قائمة ، جنبا الى جنب مع العمليات المسلحة التي ينفذها رجال المقاومة ، في كل مكان من الارض الفلسطينية ..

لا يمكن لاحد ان ينسى تلك المظاهرة الباسلة ، التي قامت بها نساء غزة في اوائل هذا العام ، وفي ظروف من الحصار والتعسف والارهاب تفوق كل تصور ، وقد سقط في تلك المظاهرة ، التي كانت ردا على الاعتقالات الجماعية التعسفية ، احدى عشر امرأة برصاص العدو .. كانت تلك المظاهرة برهانا على التقاء جيلين ، في النضال ضد المغتصب . جيل يؤمن بـ « الماضي » الحي . وجيل يبادر الى صنع المستقبل ، على حجم آماله وطموحه .

وعندما تنبه العدو ، الى يقظة الحريم » التي لم تخطر على باله ، لم يجد مفرا من اللجوء الى المحاولة المستحيلة ، في عزل العناصر الوطنية وابعادها .

وكان من هؤلاء : احسان البرناوي (شقيقة فاطمة) ، عبلة طه ، عصام عبد الهادي ، زليخة الشهابي ، رشيدة عبيدو ، (انهمت بالعمل مع رجال المقاومة ، وبوضع متفجرات في السوبرسول في القدس) ، وغيرهن الكثير .

سجل الثورة
مليء بالبطلات

ان خروج المرأة العربية الفلسطينية، لمقاومة العدو، والتصدي له في الشارع وفي اماكن تجمعاته ، ومؤسساته ، كان ردا عمليا تقدميا على ظاهرة «المجندة ــ الاسرائيلية» .

لقد كان من السخف الاكتفاء بتوجيه نقد ساذج لتلك المجندة ، دون الاستجابة الى التحدي الذي تفرضه هذه الظاهرة .

ولم تجد المرأة الفلسطينية حيال اغتصاب وطنها ، وازاء تلطيخ شرف ارضها ، لم تجد بدا من النهوض في وجه العدو ، متخطية تلك التركة الثقيلة من التقاليد ، وتلك الركام من الاعراف المحنطة ، وهي ماضية اليوم جنبا الى جنب مع «شقيقها» الرجل ، في اعادة كرامة وطنها المهدور ، وغسل ذلك « العار » الذي وسم باهظا على كليهما ..

وقد سبق للتقرير السياسي الذي اصدرته الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في شباط ١٩٦٩ ، ان اشار الى الدور الممكن ان تلعبه المرأة ، بصفتها نصفا فاعلا في المجتمع ، وليس مجرد كمية مهملة ، وذلك في الوقوف مع الرجل في معركة التحرير . وهي بذلك تحقق انجازات اجتماعية ، وتمضي في رحلتها مع « تحصيل » حقوقها ، وذلك عبر حركة التحرر الوطني ، المتعددة الجبهات والاطراف .

نصف الشعب يتحرك

لم نشأ في هذا المقال المتصفير ، ان نضع سجلا لنضال المرأة الفلسطينية، ولا ان نقوم بعملية احصاء ..

ان هذه المهمة « تسقط » من حسابنا ، فالشعب الفلسطيني ينجب كل يوم بطلة جديدة ، واسرة جديدة وشهيدة اخرى . لكنا حاولنا ان نقبض على ابرز ملامح هذا التحرك ، ومضامينه ومدلولاته ، التي اثرت في مسيرة ذلك الشعب ، ومنحه دما وضوءا لا يمكن اغفال اهميته .

رغم اي جهد يمكن ان يبذل في سبيل الاحاطة بنشاط المرأة الفلسطينية ، وكفاحها ، فان ذلك الجهد يظل قاصرا عن تمثلة الاطار بالصورة الحقيقية .

فالابطال دائما تكون سيرتهم غامضة . وتكون حكاياتهم ، ملكا لوجدان الوطن وتاريخه وتراثه ، وليست زادا للباحثين والمؤرخين .

الابطال دائما ، غائبون عن المسرح .

والجنود دائما هم ، المجهولون . ينهضون ويناضلون ويناضلون ، وينامون بصمت .

وهؤلاء هم دائما الشعلة ، التي لا تطالها اي محاولة للخنق او الحصار او الاطفاء .

وعلى زنودهم وسواعدهم ، يكون الخلاص الذي لا ريب فيه ■

النساء العربيات يشق طريق التحرير